# فنون الأدب الهامشي وأنواعه:الشعر

7.0

د.غزلان هاشمي

24/03/2024

# قائمة المحتويات


| | |
|---|---|
| وحدة | 5 |
| مقدمة | 7 |
| **I**-تعريف الشعر الهامشي | 9 |
| **II**-تمظهراته: | 11 |
| خاتمة | 13 |
| مراجع الأنترنيت | 15 |

# وحدة

محاولة التعرف على أولى فنون أدب الهامش وهو الشعر.
التعرف على تمظهراته وكيف تم فيه تقويض الشعر المركزي

# مقدمة

لو لم يكن للهامش فضل سوى أنه جعلنا نقرأ قصائد الشعراء الصعاليك، لكان ذلك مزية وحدها. فالتهميش يحيل إلى العنف ـ كما يقول دارسو المجتمع ـ ولكن التهميش ليس عنفاً مجانياً بالضرورة، فلبعض أشكال سلوك العنف مبرر وجودي، فحين يفقد الإنسان رغبته في الوجود، يقيم طقوس العنف ليحتج على الهامش الذي يسكنه. وليقول «للطبقات الراقية» أنا أراكم فهل ترونني؟

وبالطبع، كما يحتاج كل سلوك إلى وسائل تعبيره التي ينتجها من تدين أو عنف أو أزياء خاصة أو بناء قيم وانهيار أخرى، فالتهميش يحتاج متناً كتابياً يرتب شؤونه، ويقيم مملكته في عهدة الكلمات، خصوصاً إذا عجز عن إقامتها في بلاد الله الواسعة.

فعل هذا الشنفرى وتأبط شراً، ثم فعلته حكايات ألف ليلة وليلة، وأدب المقامات خاصة، وهو نمط كتابي يقوم على ترسيخ أيقونة «اللص الظريف»، وهي بشكل ما انتقام هامشي يجترحه بطل هامشي، مع ما بين البطولة والتهميش من تعارض في الوظيفة والشكل. فبطل المقامة لا يختلف كثيراً عن «حرافيش» نجيب محفوظ الذين غاصوا في قاع المجتمع، من دون أن تنتبه لهم السلطة التي داستهم مع المدوسين.(1)

# I تعريف الشعر الهامشي

هو الشعر الذي يناقض الشعر المركزي،إذ يحاول الخروج على المعايير الأدبية السائدة والثورة على الأنساق االثقافية والسياسية والدينية.

# II تمظهراته:

1.شعر الصعاليك

وهو الشعر الذي يلتزم بنمط معين ومتن معين وشعراؤه من طبقة معينة،ففي الشعر الجاهلي ظهر هذا الشعر باختلافه وتناقضاته..

تبنى الشعراء الرسميون وقت الجاهلية ماتقوله سلطة القبيلة،بينما عارض شعر الصعاليك المهمش مفاهيم القبيلة وقيمها، فمثلا الشنفرى رفض مراسيم القبيلة وطقوسها واهتماماتها ،كما رفض الكذب والنفاق وأحب الحرية .إن الصعاليك خالفوا المجتمع القبلي الذي تمردوا عليه في نمط العيش ،وفي شكل التجمع والتعايش والطقوس والمعتقدات وكذا خالفوه في فنه وموضوعاته وبنية القصيدة.

من بين الملامح الملاحظة في شعر هذه الفئة المهمشة طغيان الأنا الفردي وانتفاء ضمير القبيلة من قاموس شعرائها،وإن ورد ضمير الجمع في شعرهم،إنما هو الأنا الجمعي الذي يعبر عن تجمع الصعاليك،حيث لاتربطهم رابطة القبيلة أو اللون أو النسب،وإنما رابطة جديدة على المفهوم الاجتماعي آنذاك،إنها رابطة الحرفة والصنف والمبدأ،فالأنا الجمعي هنا تعبير عن التكتل والتجمع والتمرد،لذا كل شخص يعتبر بنفسه وفقط.

2.الشعر الشعبي:

وهو الشعر الذي يستمد كلماته وألفاظه وطريقة أدائه ومعانيه وأسلوبه من الحياة العامة أو الشعبية،حيث يكتب بكلمات من اللهجة المحكية بين الناس ولا يستخدم الفصحى،وهذا لا يعني أنه يعتمد على طريقة عبثية في النظم ،بل إنه يكون بسيطا وقويا ولذلك فهو يختلف عن الشعر المركزي من ناحية اللغة ومن ناحية الموضوعات المطروحة،فهو يتحدث عن المهمش من الفئات الاجتماعية،وكذا عن الأماكن المنسية كالحارات الشعبية.

لقد دخل الوهن لغة أهل "الرقة"، كما دخل العربية كلها في منتصف القرن الرابع الهجري - كما صنف النحويون - فتطورت اللهجات المحلية، على حساب اللغة الفصحى - اللغة الأم- بعدما كانت "الرقة" إحدى ركائز الدولة العربية، حينما كانت حاضرة الخليفة "الرشيد"، ومع أن الشعر الفصيح لم يغب تماماً من سماء الأدب، إلا أنه تنحى جانباً، ليترك مكاناً للشعر الشعبي، حتى عادت له ركائزه مع بداية القرن العشرين.

إن تأثير الثقافة الجماهيرية اليوم تُشكِّل ما يُطلق عليه أدب (المركز) و(الهامش)، فهذه الثقافة تفرض مجموعة من الأنساق الأدبية والاجتماعية تدفع الأجناس الأدبية إلى الحركة المستمرة، ومنها الأدب الشعبي بشكل خاص في علاقته باللغة والثقافة الحديثة للمجتمعات، ولهذا فإن حركة الثقافة الجماهيرية تأخذ في الاعتبار سوسيولوجيا الآداب بشكلها العام لتعيد بناء العلاقة بين الأجناس الأدبية والجمهور. إنها علاقة قائمة في الأصل على الممارسات الأدبية المتعلقة بالتصورات الوظيفية للجنس الأدبي، ولهذا سنجد أننا لا نُطلق على ما قدمه الأبشيهي مثلا في (المستطرف من كل شيء مستظرف) أدبا شعبيا، لأن تصوراته الوظيفية لم تكن كذلك في حينه.

ولأن بول آرون يقرر أن (الأدب حقيقة اجتماعية)، فإن هذه الحقيقة تحركها المجتمعات وفق ثقافتها الخاصة، بحيث تُعيد تصنيفها بناء على مقتضيات (اللغة)، و(الخطاب)، وبالتالي فإن الأجناس الأدبية، وبالتالي النصوص (شعرية كانت أم نثرية)، ستعود إلى «تواصل مؤجَّل وصدفوي، وتعالج أمر تلقِّيها بإثارتها الاهتمام عبر وسائل جمالية» – حسب آرون -، وعليه فإن حركة (المركز) و(الهامش) خاصة في الآداب الشعبية تعيد نفسها وفق وسائل وخطابات متعددة اعتماد على اللغة (شفوية – كتابية) أو الخطاب نفسه، والزمان السردي (تراث – حديث)، إضافة إلى إبراز (الوعي الجمالي) المسؤول عن الجماهيرية الأدبية والاجتماعية (2)

3.الموشحات:

نشأت في الأندلس أواخر القرن الثالث الهجري ،وهي وليدة احتكاك العرب بالإسبان ،وقد ظهرت على هامش النص المركزي ،حيث اختلفت عنه نظرا لارتباطها بالموسيقى والغناء،فالأندلسيون أحسوا بتخلف القصيدة الموحدة إزاء الألحان المنوعة وشعروا بجمود الشعر التقليدي الصارم أمام النغم التجديدي المرن،لذلك ظهرت الموشحات بتعدد الأوزان والقوافي...،هذا وكان الموشح نتيجة ازدواج لغوي بعيدا عن الفصحى ،ويقال أن مخترع الموشحات "مقدم بن معافى القبري" كان يأخذ اللفظ العامي والعجمي

ويسميه المركز ويصنع عليه الموشحة.

# خاتمة

في الشعر العربي، نستطيع تفسير الشعر العذري مثلاً باعتباره صرخة من قلب الهامش، فهم كما يقول دارسون «جماعة هامشية بصورة متميزةٍ ولاسيما على الصعيد الاقتصادي».

وفي الشعر الحديث، يغيب المركز والبؤرة، خصوصاً في تجربة قصيدة النثر لمصلحة حضور الهامش والمنفي والمغضوب عليهم والشعراء الضالين، فموضوعات النص الحديث يومية آنية، لا تزعم مركزية التفسير، ولا تمتلك سطوة الغيب، وتتجلى الهامشية في السخرية، وفي طرق توزيع النص بصرياً في بعض الأحيان، بحيث يغيب التناظر البصري لمصلحة التشتت، ولمصلحة تعاقب الخطوط الكبيرة والصغيرة أحياناً. بل ونجد بعض التجارب الشعرية تضع هوامش مرقمة تشرح بها النص الأول.

ترى، ألا يمكن اعتبار الكتابة الصوفية بشكل ما لجوءاً إلى الهامش، والتصاقاً به، هرباً من طغيان المتن بكل عنفوانه.

# مراجع الأنترنيت

[1] الهامش https://www.emaratalyoum.com/opinion/2009-09-10-1.157304

[2] مركز الأدب وهامش الشعبي https://www.omandaily.om/عمان-الثقافي/na/مركز-الأدب-وهامش-الشعبي